

روح المعاني

فى موضع نصب على الحال والعامل فيه محذوف أى كيف تكون حالهم أو كيف يصنعون أو كيف يكونون وجوز أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف أى كيف حالهم وقوله تعالى : إذا جمعناهم طرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه العامل فى كيف إن قدر أنها منصوبة بفعل مقدر وإن قلنا : إنها خبر لمبتدأ مضمرة كان العامل فى إذا ذلك المقدر أى كيف حالهم فى وقت جمعهم ليوم أى فى يوم أو لجزاء يوم .

لا ريب فيه أى فى وقوعه ووقوع ما فيه روى أنه أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم ﷻ تعالى على رءوس الاشهاد ثم يأمر بهم إلى النار ووفيت كل نفس ما كسبت أى ما عملت من خير أو شر والمراد جزاء ذلك إلا أنه أقيم المكسوب مقام جزائه إيدانا بكمال الاتصال والتلازم بينهما حتى كأنهما شئ واحد وهم لا يظلمون .

52 .

- شيئا فلا ينقصون من ثوابهم ولا يزدادون فى عذابهم بل يعطى كل منهم مقدار ما كسبه والضمير راجع إلى كل إنسان المشعر به كل نفس وكل يجوز مراعاة معناه فيجمع ضميره ووجه التذكير ظاهر قل اللهم ملك الملك تأكيد لما تشعر به الآية السابقة من مزيد عظمتة تعالى وعظيم قدرته وفيه أيضا إفحام لمن كذب النبى صلى ﷻ تعالى عليه وسلم ورد عليه لا سيما المنافقين الذين هم أسوأ حالا من اليهود والنصارى وبشارة له صلى ﷻ تعالى عليه وسلم بالعلبة الحسية على من خالفه كغلبته بالحجة على من جادله وبهذا تنتظم هذه الآية الكريمة بما قبلها .

روى الواحدى عن ابن عباس وأنس بن مالك أنه افتتح رسول ﷻ صلى ﷻ تعالى عليه وسلم مكة وعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود : هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك ألم يكف محمدا مكة والمدينة حتى يطمع فى ملك فارس والروم ! ! فأنزل ﷻ تعالى هذه الآية .

وروى أبو الحسن الثعالبى عن كثير بن عبد ﷻ بن عمرو بن عوف قال : حدثنى أبى عن أبيه قال : خط رسول ﷻ صلى ﷻ تعالى عليه وسلم الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا قال عمرو بن عوف : كنت أنا وسليمان الفارسى وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فخفرنا فأخرج ﷻ تعالى من بطن الخندق صخرة مدورة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا : يا سلمان إرق إلى رسول ﷻ صلى ﷻ تعالى عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها أو يأمرنا فيها بأمره فإننا لا نحب أن نجاوز خطه قال :

فرقى سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال : يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مدورة من بطن الخندق وكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحتك فيها قليل ولا كثير فمرنا بأمر فإننا لا نحب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة على شفير الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر رسول الله تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها عليه الصلاة والسلام لثالثة فكسرها وبرق منها برق كذلك فكبر تكبير فتح وكبر المسلمون وأخذ بيد سلمان ورقى فقال : سلمان بأبي أنت وامي يا رسول الله لقد رأيت شيئا